

في المدينة...  
الدراجات النارية... الحرة ص4  
مياه دير الزور.. مشكلات لا تنتهي ص7  
مجلس الطيانة المحلي ص9  
حلب.. معارك وحصار وغلاء ص10-11  
تكتيكات جديدة للثوار ص12-13  
أطفال خارج المدارس ص15  
عن الدير العتيق ص17  
صراعات في صفوف الشبيحة ص19

# عين المدينة

نبنها معاً

www.3ayn-almadina.com  
facebook.com/3aynAlmadina

مجلة نصف شهرية مستقلة

عين المدينة | العدد (26) | 16 نيسان 2014

## الموت... ولا المذلة

عندما هتف متظاهرو سورية بأحد شعاراتهم الشهيرة «الموت ولا المذلة» أو «الشعب السوري ما بينذل» كانوا قد ذاقوا من الإهانة ما يبدو اليوم مسحوب الدسم، مقارنة بكل هذا الهول الكارثي المتساقط عليهم لأنهم عصوا إرادة جلادهم الأرعن، الذي يأتي الآن بجنوده ومهرجيه البائسين ليطرحوا مهزلة إعادة انتخابه، متربعا على كومة خرافية من الجثث! وبعد كل الألم الذي زرعه في قلوب الملايين؛ من فقدوا عزيزا، أو عاشوا الرعب من البراميل والقصف بالطيران والمدافع والدبابات، أو أخرجوا من ديارهم بغير حق فتأهوا في المخيمات لسنوات!

ولكنه هكذا يفكر! من لم يرهبه القمع فالحل معه هو المزيد من القمع، ومن ثاروا لأجل قتل بضعة متظاهرين فستعيدهم صواريخ سكود إلى بيوتهم، ومن رفض إذلال عناصر المخابرات له فرادى ودوريات، فلنطلق عليه عشرات الألوف منهم مسعورين، وأضعافهم من الشبيحة والمهوسين الطائفيين. وبعدها ستكون الأمور على ما يرام، وسنعمل على تأليف قلوب كل جحافل من أصابتهم هذه القوة الحربية المجنونة، ومن أذلتهم ظروف النزوح إلى درجات استجداء رغيّف الخبز!

أي جنون هذا؟! وأي عمى في البصيرة؟! وماذا فعل هذا الكائن المختل بديارنا وأهلها من أجل هوسه المرضي بالسلطة فقط؟

لا يحارب السوريون طاغية محلياً يحكم بلداً صغيراً فحسب، بل يؤدون قسطهم من الصراع الإنساني الكبير ضد مفاهيم الطغيان واستباحة الحياة والكرامة. ولهذا سينتصرون.



مخيم الكرامة - بلدة أطمه الحدودية  
عدسة حسين عمار

# فيتو روسي جديد... وأمريكا تسخر من "انتصارات الأسد".. وبرود دولي مستمر

هيئة التحرير



مرة أخرى، لم تتوان روسيا عن التلويح باستخدام حق النقض "الفيتو" ضد القرار الذي تعتمزم فرنسا طرحه على مجلس الأمن الدولي، والذي يطلب إحالة "جميع" جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية التي ارتكبت في سوريا إلى المحكمة الجنائية الدولية. ومبرر روسيا هذه المرة هو أن هذا الطرح قد يؤثر على دمشق في الوقت الذي تقوم به بتدمير ترسانتها الكيماوية.

إلا أن أطرافاً أوروبية تصرّ على طرح القرار، حتى لو واجه الفيتو الروسي. ورأى دبلوماسيون غربيون أن القرار سيزيد الضغط على النظام السوري ويعزل موسكو داخل مجلس الأمن.

ويأتي القرار المعتمزم طرحه للتداول في المجلس بعد جملته من التحقيقات الدولية التي أجرتها المفوضية العليا للأمم المتحدة لحقوق الإنسان، التي قالت رئيستها نايفي بيلالي إن حالة التعذيب معممّة في السجون السورية، وإن النتائج تؤكد أن التعذيب مستخدم بشكل شائع في مراكز الاعتقال الحكومية في سوريا، وإن بعض "المجموعات المسلحة" تستعمله أيضاً.

## مجريات الصراع لا تميل لصالح الأسد

في الوقت الذي أعلن فيه رئيس النظم السوري بشار الأسد أن الحرب تميل لصالحه، وأن قواته تتقدم على مختلف الجبهات داخل سوريا، صرّحت المتحدث باسم وزارة الخارجية الأميركية "جنيفر بساكي" بأن ما يجري في سوريا هو حرب استنزاف، لا يحرز فيها أي طرف مكاسب مهمة. منتقدة تصريح الأسد، ومؤكدة أن مجريات "الحرب" لا تميل لصالحه.

واعتبرت بساكي أن "من الطبيعي" أن يدلي الأسد بهذا التصريح، وأن ما قاله ليس غريباً، إلا أنه من الخطأ الاعتقاد بأن كفة الانتصار تميل لصالحه. مبيّنة أن المجتمع الدولي يراقب ما يحصل، وهناك قلق واسع من أفعال الأسد.

## الأسد لولاية جديدة

أشارت مصادر رسمية في النظام الأسدّي مؤخراً إلى أن باب الانتخابات الرئاسية سيفتح خلال الأسبوع القادم، ومن المرجح أن يكون تاريخ 21 نيسان هو يوم فتح ذلك الباب، الذي كثر حديث مسؤولي ومنظري نظام الأسد عنه، وبأنه سيكون "عرساً ديمقراطياً"، وبأن القيادة السورية لن تسمح برقابة دولية على مسيرة الانتخابات في سوريا.

من جانبها عارضت عدة دول إجراء الانتخابات الرئاسية في سوريا، واعتبرته انتهاكاً لميثاق جنيف القاضي بتأسيس هيئة حكم انتقالية واسعة الصلاحيات.

ومن جانبها أيضاً أعلنت مختلف تيارات المعارضة السورية مقاطعتها للانتخابات، ووصفتها بالتحدي للمجتمع الدولي، بينما سخرت الخارجية الأمريكية من هذه الانتخابات ووصفتها بالمهزلة. ومن جانبها اعتبرت المملكة العربية السعودية تلك الانتخابات خارجة على قرارات مجلس الأمن، خاصة في ظل تحدي النظام لمجمل القرارات الدولية الصادرة بحق قيادة النظام خلال الفترة الأخيرة، من جنيف 1 إلى جلسات الجمعية العامة ومجلس الأمن في الأمم المتحدة.

## انتقادات واسعة للمجتمع الدولي

لم يخف على أي مراقب للوضع السوري خلال الأشهر الماضية أن بروداً طاعياً يظهر في موقف وسلوك المجتمع الدولي تجاه ما يحصل في سوريا، وأن ما يصدر عن مجمل الجهات ذات الشأن في القضية السورية هو تصريحات تلحق أي تطور عسكري على الأرض. وتأتي تلك التصريحات على شكل قلق أو مخاوف أو تنبيهات لا أكثر.

وتتجه مختلف الهيئات السورية المعارضة، وعلى رأسها الائتلاف الوطني السوري، نحو مطالبة المجتمع الدولي بأن يأخذ دوره بشكل جدي تجاه ما يحصل في سوريا، خاصة مع مجازر الإبادة التي يرتكبها جيش النظام في حلب.

وفي رسالة من رئيس الائتلاف الوطني السوري أحمد الجربا إلى وزير الخارجية الأميركي جون كيري، في الثامن من نيسان الحالي، نعى الجربا التهم الموجهة إلى المعارضة بارتكاب مجازر ضد الأرمن في ريف اللاذقية، وطالب بتدخل المجتمع الدولي لوقف المجازر التي ترتكبها طائرات الجيش الأسدّي في أحياء حلب المحرّرة.

# حلب أمام أعين الثوار... والنظام يفرغ عجزه بالقصف العشوائي

هيئة التحرير



عدسة حسين عمار | القلمون | خاص عين المدينة

وسواهما؛ عاد ليركز على احتلال الأجزاء الخارجة عن سيطرته في المدينة، وهو ما عجز عن تحقيقه خلال سنتين. إلا أن محاولات التقدم اليوم باتجاه حمص القديمة، التي تتعرض لقصف متواصل، تشكل بالفعل تهديداً كبيراً على المدينة التي طالما كانت هدفاً صعب المنال، ووصلت إلى مرحلة باتت فيها شعاراً لصمود الثورة من جهة وكابوساً يلاحق النظام من جهة أخرى. لذا فقد جاءت دعوة الهيئات المدنية والعسكرية لإنقاذ حمص من كارثة رهيبته تهدد المحاصرين هناك.

## المليحة واجهة الغوطة..

يوظف النظام اليوم أجزاء مهمة من قواته البرية الموجودة في العاصمة ومحيطها، مع مساندة جوية مستمرة، لاقتحام المليحة، التي تعتبر من أهم مداخل الغوطة الشرقية والأقرب إلى مراكز عسكرية رئيسية. والأيام الماضية، التي شهدت قصفاً غير مسبوق على البلدة، لم تهيء للنظام أي تقدم عملي يذكر. وكذلك في جبهة زمكا وجوبر وحريستا، إذ لم يمكن القصف بأشكاله المختلفة، والذي يترافق أحياناً باستخدام الغازات الكيماوية، من تحقيق تقدم للنظام.. وفي الزبداني لم يختلف الأمر كثيراً، على الرغم من أن الحملة عليها أشد خطورة لمشاركة قوات حزب الله اللبناني بشكل كثيف فيها، ولكونها جزءاً من سلسلة معارك القلمون والمناطق الحدودية التي يوليها النظام الأسدي أهمية كبرى.

ما لم يحصل، خاصة مع تقدم الثوار في عدة محاور جديدة.

## جبهات أخرى لم تهدأ..

استقرت، على ما يبدو، نتائج المعارك العنيفة في جبهة الساحل. وظهر عجز قوات الأسد عن استعادة المواقع التي فقدها أمام الثوار خلال الأسابيع الماضية، مع الأهمية الإستراتيجية الكبرى لتلك المواقع من الناحيتين العسكرية والنفسية في معادلة الصراع، إذ صارت القرداحة على مرمى صواريخ الثوار ونيرانهم.

وما نقلته الكاميرات عن أسلوب النظام في التعامل مع قضية كسب عسكرياً، يبين الحالة السيئة التي وصلت إليها قوات الأسد هناك. ولا سيما ردات الفعل العصبية والمضطربة لآلته الإعلامية، وما يرافق ذلك من عمليات القصف العشوائية، ومن ثم الهجمات الفاشلة في تحقيق أي تقدم ذي بال.

وفي دير الزور ما تزال قوات الأسد تقوم بين حين وآخر بهجمات متلاحقة في جبهة المطار العسكري شرق المدينة. وتتكبد، وفي كل مرة، خسائر كبيرة في الأرواح والعتاد. وكذلك الحال في جبهات المدينة.

## حمص نحو حصار جديد

بعد تقدم النظام على مجمل جبهات القلمون، وسيطرته على المدن الرئيسية فيها، ثم سيطرته على مناطق من ريف حمص كانت قد خضعت لحصار طويل ولأكثر من عام، مثل الزارة والحصن

كعادة جبهات الثورة السورية، تطفئ إحداها إعلامياً على الأخرى بناءً على معايير التقدم على الأرض والسيطرة على نقاط استراتيجية، إضافة إلى معيار أهمية جبهات المدن الكبرى، وهو ربما ما جعل التقدم في حلب اليوم الأكثر حضوراً على الساحة السورية. خاصة وأنه كسر نظرية استقرار المعارضة وخمولها تحت وطأة البراميل في مناطق وأحياء حلب الشرقية، مقابل اشتعال الجبهة الغربية من عاصمة الشمال، بالرغم من الثكنات والحواجز العسكرية الكبيرة هناك.

كان تقدم القوى الثورية، من خلال غرفة عمليات أهل الشام في حلب، مفاجئاً إلى حد ما، على الأقل للنظام، الذي لم يكن يحسب بعد حساب حصار حي جمعية الزهراء وبناء المخابرات الجوية، المتراس الأمني العسكري الأكبر في حلب. إلا أن العملية العسكرية التي وصلت إلى حدود البناء، والتي ترافقت مع تقدم الثوار في الجنوب الغربي في الراموسة وقطع طرق الإمداد، ثم التقدم باتجاه ثكنة هنانو داخل المدينة، جعلت الأجزاء المحتلة في حلب تحت حصار جديد، وفتحت الباب أمام احتمالات جديدة قد يكون أرحمها خروج قوات النظام النهائي من حلب.

وأمام المستقبل المظلم لنظام بشار الأسد هناك لا تجد قواته أي حل إلا باستمرار الغارات الجوية والقصف بالبراميل على الأحياء المحررة، أو محاولة استرجاع بعض نقاط تمرّكه فيها، وهو

# الدراجات النارية الحرّة!

علي نبيل

قد تكون الدراجة النارية أكثر من وسيلة نقل، فهي سلوكٌ في بعض الأحيان، وهي موقفٌ أو نمط حياةٍ في أحيانٍ أخرى.



ينطلق أحمد (16 عاماً) بدراجته النارية عصر كل يوم في شوارع العشارة - شرق دير الزور - بعد أن يخضع دراجته لحفلةٍ غسيلٍ أمام منزله، وتزيينٍ بأخر الإكسسوارات التي تعرض في السوق. ويحرص، قبل مشواره اليومي، على أمرين؛ أن تكون علبته التبغ من نوع (الجلواز الأحمر) مختومةً في جيب قميصه، وأن تكون المرأة نقيّةً ليرصد من خلالها تعابير وجوه سائقي السيارات التي يتجاوزها، ويلتقط كذلك ردود أفعال الجالسين على أرصفة منازلهم على عبوره المغرور أمامهم. بخلاف التقاليد، لا يحب أحمد إلقاء السلام. فهو، وبحسب قوله، يتجنب تمتين العلاقات مع أي كان. فله تجربةٌ سيئةٌ حين نشط في الأغاثة، إذ سمع أطرافاً من أحاديث تشكك بنزاهته. ليكف بعد ذلك، وبحسب قوله أيضاً، عن التعامل مع المدنيين. ولينصرف بكل طاقته لمساعدة الجيش الحر، ويتصرّف لخدمته مدةً لا بأس بها، دون أن يهتم لهذه الخدمات أحد. ولينصرف أخيراً إلى شؤونه الخاصة. فقد أدى واجبه، ومن أراد أن يكمل الثورة فليكملها، وليترك أحمد يلف قبضة البنزين على مقود دراجة part التي اشتراها مؤخراً بعد جهدٍ وأحلامٍ واستدانتٍ وتقسيط، وينطلق.

## سفير جهنم أو قاهر الأسد

لم يستقر الرأي بعد، عند أحمد، على عبارة مناسبة تُحطّ على لوحةٍ صغيرةٍ في الخلف أو على جانبي الدراجة. هو يهزأ من العبارات التي اختارها أقرانه، لكنه يتذمر في سرّه من ظهور ما كان يفكر فيه على دراجات الآخرين، وهم أكثر جدّاً. "ألف مطور في العشارة وحدها"، يقول أحمد واصفاً الطفرة في اقتناء الدراجات. ويتحدث آخرون عن "مئات المطورات القادمة من تركيا كل شهر". والمؤكد أن أعدادها تضاعفت مرّاتٍ في مدن دير الزور وبلداتها بعد التحرير. ففي العهد الأسديّ اتهمت عائلة شاليش في الساحل السوري، بحسب هواة الدراجات النارية، باحتكار تهريبها. وتغيرت الأحوال اليوم بعد انفضات الحدود، لتتخفّض أسعارها وتتعدد أنواعها، مع حفاظ نوع part الصيني على تفوقه عددياً بينها.

وبالعودة إلى أحمد والعبارة التي يريد لها علامةً لدراجته، بعد أن استحوذ المنافسون على أبرز العبارات وأبلغ الأسماء، فهو يريد شيئاً من قبيل "سفير جهنم" أو "قاهر الأسد"، لأنها توحى بالقوة والخطورة. ويعجب بـ"لا تصفن تدوخ... أهل النفط صاروا شيوخ"، فهي ناقدةٌ وحكيمةٌ تلخص تغيرات الزمان وتعبّر عن ارتفاع شأن من لا شأن له، لكنها طويلة. وأما "عين المدينة" التي اختارها صديقٌ للمجلة لتكون عنواناً لدراجته فهي، بالنسبة لأحمد، عبارةٌ خاليةٌ من المعنى. ويعلق الصديق الساخر للمجلة بأن "المعنى في قلب الشاعر". لكن أحمد يبدو في مستوى دراجي أعلى، ورغم تفهمه لخيارات السفير والقاهر ولا تصفن وعين المدينة، ورغم تفهمه أيضاً لتعلق نضر من الدراجين ببعض شعارات الثورة الأولى، كـ"هي لله" و"تنتصر أو نموت". ولا يؤاخذ أحمد، بحسب رأي نهائيّ قاله خلال سهرةٍ حافلةٍ على رصيف أحدهم، إلا من يتفاخر بعشيرته، ويحاول أن يحتكر لها الأسبقية في الثورة، وينسب إليها وحدها فضائل

الهجوم والتحدّي وإلحاق الهزيمة بقوّات بشار. وبعد أن يشغل أحمد دراجته ينتقل الحديث، ودون تسلسل منطقيّ، إلى أهم يوم في تاريخ الدراجات النارية بدير الزور؛ يوم هوجم كراج حجزهاً القريب من مقبرة الشهداء من قبل بعض المشيعين الغاضبين.

## حفلة الدراجات الدامية

يتذكر سكان مدينة دير الزور ذلك الغروب الدامي في منتصف الشهر السابع من العام 2011، حين شيع عشرات الآلاف شهيداً إلى المقبرة، وحين هاجم العشرات منهم بعيد التشييع كراج حجز الدراجات النارية القريب من المقبرة، ليسقط بعضهم قتلى خلال المواجهة مع قوات المخابرات هناك. أثارت هذه الحادثة في حينها استياءً كبيراً لدى الرأي العام المتسم بالسلمية ونبذ العنف والحرص على الممتلكات العامة في ذلك الوقت. لكنها لم تخلف الانطباع نفسه لدى بعض هواة الدراجات النارية من الثوار، بل على العكس، إذ رأوا فيها تحطيماً لخطرة عناصر الأمن وإجرامهم بحق عشرات الدراجات النارية

# هرابش

هادي الفيصل

ابتداءً من ستينات القرن الماضي، نشأ حي هرابش ببطء، في طرف مدينة دير الزور الشرقي. وخلال الثورة، ورغم الأحداث العنيفة التي شهدتها المدينة، حافظ هذا الحي على هدوئه.



مدخل حي هرابش

الأحياء شخصيات محلية بارزة تقود هذه المظاهرات من مناطقها نحو الساحات الرئيسية، إلا هرابش، إذ يذوب شبانها في الحشود القادمة من حي المطار القديم. واللافت أن ذلك لم يؤخذ على الهرابشيين! ولم يسألوا أين مظاهراتكم؟ ولماذا صمدت صور الأسد على حيطان مدارسكم؟ وحتى الآن، لا تثير إجابة "في هرابش" أي انطباع لدى عنصر الجيش الحرّ على الحاجز حين يسأل راكب سيارة عابرة "أين تسكن؟". وفي التشكيلات المقاتلة قد يعثر على شاب هرابشي يقيم أهله هناك، وقد يكون أبوه ما زال على رأس عمله متطوعاً عسكرياً في واحدة من القطعات الهامشية لجيش الأسد. وقد يفسّر المقاتل الشاب هذا التناقض في موقف أفراد الأسرة من الثورة بالقول: "حرام ينشق، باقي له سنة ويطلع تقاعد". وعلى الطرف الآخر يضمن الأب النتيجة إن حسمت لأي الفريقين، فهو مع النظام إن انتصر لأنه عسكري، ومع الثورة إن انتصرت لأن ابنه في الجيش الحرّ. يتبادل الهرابشيون بين بعضهم حماسهم السري للهجمات الناجحة التي يشنها الثوار، ولا يخضون أيضاً احترامهم لقوة عصام زهر الدين، وقبله لنكاه جامع جامع، الذي أمر ذات يوم، حين فقد الوقود في الشتاء، ببذله رخيصاً لهم.

في كل الأحوال، ليست الثورة لسكان هرابش إلا حدثاً درامياً طويلاً وكثير الحلقات وهم متفرجون.

بصعوبة تعثر الذاكرة على شيء تقوله عن هرابش، فليس في هذا الحي الكثير من المزايا، سوى بقايا صور من قبل الثورة، عن شارع عريض باتجاهين، ومتاجر تعرض بضائعها على الرصيف، وزبائن من ركاب الحافلات المتجهة إلى الريف الشرقي. نشاط بيع يعتبره سكان هرابش عهد ازدهار، وقد ولّى اليوم بسبب الحرب التي تحيط بهم من كل الجهات، شرقاً على أسوار المطار القريب، وغرباً في أحياء الصناعة والرافعة. لكن لا بأس، الحمد لله منطقتنا هادئة، وكل شيء من خبز وكهرباء ووقود متوفر؛ يقول القاطن في هرابش لنفسه حين يسمع عن الأهوال في باقي المناطق. ويقول أيضاً إن عناصر قوات النظام التي تسيطر على الحي مؤدبون، وإن هناك أوامر مشددة بأن يكونوا كذلك. فهو يعتبر حالات التعاطف أو عدم الأذى التي يبديها بعض المجندين الأسديين أحياناً أدباً وأوامر مشددة، لكن الأمر هو محض إشفاق قد يظهر في حالات قليلة حين يتذكر جندي من الساحل أباه كلما شاهد كهلاً في عمره يذهب صباح كل يوم ببذلة عسكرية إلى مكان عمله. هناك نسبة لا بأس بها من سكان هرابش متطوعون بوظائف عسكرية، مثل الإشارة والمشفى العسكري والهندسة العسكرية وغير ذلك من الإدارات التابعة لجيش الأسد.

لم يعتب أحد على هرابش!

في أيام المظاهرات الكبرى مطلع الثورة في دير الزور، كانت في معظم

التي أحرقت قبل ذلك على الحواجز وفي المظاهرات أمام عيون أصحابها، بسبب استخدامها في أعمال الثورة وأنشطتها المختلفة، مثل توزيع المنشورات وإصاق النعوات وتوزيع الثلج على المتظاهرين، وتقدم الدراجات قبل الحشود كاستطلاع للشوارع، أو أن يشكل الدراجون قافلة طويلة تحمل عملاً، أو ينفرد دراج ماهر بحمل راية مرتفعة جداً. وبحسب أرقام غير مؤكدة بلغ عدد الدراجات المحررة أو المسروقة بعد الهجوم على كراج الحجز (500) دراجة، بيع بعضها على عجل وبأسعار هبطت إلى أقل من ألف ليرة. بينما عمل متظاهرو ساحة المدلجي على تعديل الصورة بجمع ما تمكنوا من جمعه منها، ثم الاعلان عنها في مكبر الصوت بساحة الاعتصام ليستعيدها ملاكها الأصليون قبل المصادرة.

ما زالت اليوم، وبالرغم من وفرة السيارات، للدراجات النارية أهميتها لدى الثوار الذين حملوا السلاح. إذ يقوم الدراجون بمهام قتالية على الجبهات تتطلب السرعة والخفة، أو بأعمال الاستطلاع العسكري، أو حتى بعمليات إخلاء الجرحى أثناء المعارك.



## من نتائج التكرير العشوائي للنفط انتشار مرض الربو

د. سامي الحمد

دير الزور محافظةً غنيّةً بالخيرات، ومن هذه الخيرات النفط. إلا أنه تحوّل إلى نقيمةٍ في الآونة الأخيرة، نتيجة التكرير العشوائي والاستخدام غير المنضبط، ما أدى إلى تلوثٍ كبيرٍ في البيئة، فالغازات والدخان المنبعث تؤثر على كل الأحياء.



طفلة مصابة بضيق التنفس بسبب تلوث الهواء | أرشيف مشفى بقرص الميداني

والتلوث البيئي موجود في مناطقنا بشدة نتيجة تكرير النفط. ومن خلال الزيارات الميدانية تبين تضاعف عدد المرضى الذين يشكون من مشاكل تنفسية، ففي مشفى بقرص الميداني لوحده، والذي يوجد في منطقة تعاني من التلوث، حدثنا الممرض أشرف، المسؤول في قسم الإسعاف، عن استقبال المشفى لعدد كبير من المرضى والمراجعين بحالات تنفسية، يبلغ في الوقت الحالي بين 7 - 10 حالات يوميا، محولين من عيادات ومن أطباء خاصين. والعدد في ازدياد.

بينما حدثنا الدكتور وسيم الحمدان عن حالات السعال المزمن والحالات الربوية التي تراجع العيادة، قائلا: الأعداد مخيفّة. حوالي عشر حالات يوميا على الأقل تحتاج إلى جلسات الرذاذ. والاستجابة للمعالجة أبطأ، والأدوية أقلّ جدوى. لأن السبب - وهو التلوث البيئي - موجود وغير معالج، رغم المحاولات التي تمت من قبل العديد من الجهات. فقد حاول المجلس المحلي للمحافظة جهداً، ووضع خططا لحل هذه المشكلة، لكن دون جدوى، نتيجة انتشار عمليات التكرير بشكل كبير ومخيف للغاية.

9- الربو مجهول السبب.  
أما الربو القسبيّ فله عدّة أشكال، منها:  
1- الربو الطفلي.  
2- الربو الجان.  
3- الربو الرطب.  
4- الربو المترافق مع قصور تنفسيّ.  
5- الربو المترافق مع ترفّع حروريّ وآفةٍ موضّفة شعاعيا.  
6- الربو المقاوم، أو ما يسمّى بالربو الصعب. وهو من الأشكال اللانموجية للربو القسبيّ، إذ يكون مقاوماً للمعالجة ويؤدّي إلى نوعٍ من العجز الوظيفي والتعليمي.  
ويمكن إجمال أسباب استفحال هذا المرض بما يلي:  
1- سوء متابعة معالجة الربو.  
2- صعوبة الوصول إلى مناطق المعالجة والإسعاف.  
3- وجود عامل نفسيّ لدى المريض.  
4- التفرّض المتكرّر والشديد للمحسّسات.  
5- التلوث البيئيّ الشديد.  
وجميع هذه الأسباب موجودة في الوقت الحالي في مجتمعنا؛ فالأدوية قليلة، يشكو مرضى الربو من صعوبة بالغة في تأمينها، وخاصةً الأدوية الإنشاقية (البخاخات).

وسنعرّج هنا على الأمراض الصدرية الناجمة عن التكرير، وتحديدًا الربو، الذي عرّف قديماً وأطلق عليه اسم Asthma، وتعني اللهاث. وهو متلازمة تنفسية تتميز بحدوث هجمات متقطعة من الزلّة التنفسية المصوّتة (صوت أزيز أو صفير). تنجم عن وجود فرط ارتكاس مع التهاب قسبيّ نتيجة منبهاتٍ مختلفة ومتعددة. تزول بشكل عضويّ أو بالمعالجة.

وعرّف حديثاً بأنه اضطراب التهابي مزمن يصيب الطرق الهوائية، إذ تتضمّن الملامح النسيجية (تغيرات في المخاطية التنفسية - توضع الكولاجين - وذمة في الطرق الهوائية - تفعيل الخلايا البدنية - ارتشاحا في الخلايا الالتهابية - ضخامة في العضلات المساء والغدد المخاطية). ويرجع هذا الالتهاب إلى فرط حساسية الطرق الهوائية، الذي يؤدّي إلى أن تصاحب تدفق الهواء أعراض صدرية تتضمّن هجماتٍ معاودةٍ من الأزيز، مع قصر في التنفس، وسعال في الليل والصباح الباكر خاصةً. ونوجز الحوادث المرضية في آليتين:  
1- فرط التهيج. وهو إما خلقيّ وراثيّ أو من منشأ مكتسب.  
2- الالتهاب المزمن.

### أسباب الربو

قسّم قديماً إلى داخليّ وخارجيّ المنشأ. أما حديثاً فيقسم إلى:  
1- ربو تحسّسيّ. سببه التفرّض لعاملٍ محدد (غبار الطلع - عت المنزل).  
2- ربو إنتانيّ. سببه بؤرة إنتانية.  
3- ربو دوائيّ. سببه استعمال بعض الأدوية، كالأسبيرين.  
3- ربو مهنيّ. ربو الحلاقين وعمال الأفران.  
5- ربو جهديّ.  
6- ربو بيئيّ. وهو الأهم في موضوعنا. وينجم عن التلوث الجوّي وتغير العوامل البيئية.  
7- ربو نفسيّ. يعرض في الشدات النفسية.  
8- ربو داخليّ. سببه الاضطرابات الغدية والهرمونية

# مياه دير الزور.. مشكلات لا تنتهي

وائل حنّان (مهندس مدني وخبير في تنقية المياه)

تأتي مياه الشرب في أوّل سلّم الحاجات الحيوية اليومية للسكان، وهي واحدة من همومهم الكبرى اليوم في محافظة دير الزور، رغم وقوع معظم مدن ومناطق وقرى المحافظة على نهر الفرات!



محطة المياه | صفحة "المجلس المحلي بالميادين"

رغم الاهتمام الشكلي الذي تبديه الهيئات والمؤسسات والمنظمات المختلفة بهذا الجانب، واقتصرت المشاريع المنفذة على بعض أعمال الصيانة البسيطة في بعض المحطات، كإصلاح محرك هنا وتمديد أنبوب هناك، ولم يسمع أحد من عمال المياه إلى الآن بكيان اسمه "وزارة البنى التحتية" في الحكومة المؤقتة، إذ لم تتصل هذه الوزارة بأي شخص من ذوي الاختصاص بخدمات المياه، ولو توقف نظام بشار الأسد عن دفع الرواتب الشهرية لعمال المياه في مناطق دير الزور المحررة، ولو توقفت أيضاً منظمة الهلال الأحمر عن تزويد محطات التنقية بالشكل القليل والمتقطع الذي تقوم به الآن بمادة الكلور؛ لحدثت كارثة بكل معنى الكلمة في خدمات المياه.



بعضها، ومع كوادر محطات التنقية، كأول المشاكل أو المصاعب الإدارية في خدمات المياه.

كما يبرز تلوث مياه النهر بمخلفات أعمال التكرير العشوائي للنفط، كتهديد كبير للصحة العامة في الريف، وخاصة في المناطق التي تحدث فيها أعمال التكرير على ضفة النهر وقرب مواقع المحطات. وحتى الآن تعجز السلطات المحلية، بمختلف تسمياتها وتشكيلاتها، عن وضع حد لهذه الظاهرة المدمرة. ولا يمكن التغلب على هذه المشكلة إلا بحد بسيط هو إبعاد حراقات النفط عن ضفة النهر لمسافة كافية، أو بتركيب محطات فصل ميكانيكية تعزل الزيوت ومخلفات التكرير عن المياه قبل إخضاعها لمراحل التنقية المختلفة، وهذا حل مكلف جداً من الناحية المادية، ويتوجب في هذه الحالة أيضاً تركيب مخابر متطورة في كل محطة لاختبار المياه من ناحية الملوثات والسموم، علماً أن المخابر الحالية الموجودة في بعض وحدات المياه الكبرى في مدن الميادين والبوكمال والبصيرة يقتصر عملها على تحديد نسبة الكلور والأملاح والعاكارة في المياه.

## أين الحكومة المؤقتة؟

لم ينفذ أي مشروع ذي أهمية في قطاع مياه الشرب بمحافظة دير الزور،

## أرقام

يبلغ عدد محطات تصفية مياه الشرب في محافظة دير الزور (110)، منها (10) محطات في مدينة دير الزور مركز المحافظة. ويبلغ عدد العاملين المسجلين في مؤسسة المياه (1500) شخصاً، بينهم المهندسين والفنيين والإداريين والعاملين. يتوزع (1200) منهم على محطات الريف، ويعمل الباقي في إدارة المؤسسة ومحطات المدينة. ومثل غيرها من الخدمات تأثرت خدمة تأمين مياه الشرب بالحرب الجارية الآن، وخاصة في المناطق المحررة. ورغم ذلك تمكن الكادر العامل في مصلحة المياه من مواصلة تشغيل منشآتها المختلفة والتغلب على المصاعب الكبيرة، ورغم قطع الرواتب الشهرية لبعض العمال والموظفين والذين يقدر عددهم بـ (100) شخص ما زال نصفهم قائماً على رأس عمله من دون مقابل أو حتى اهتمام، إلا بعض المكافآت البسيطة من الأهالي ومن بعض المجالس المحلية، على قلة موارد تلك المجالس. ورغم ذلك لم يتراجع حماس هؤلاء في تأدية أعمالهم، نظراً لإدراكهم لأهمية ما يقومون به.

## مشاكل في خدمات المياه

يمكن تلخيص الصعوبات أو المشاكل التي تؤثر في عمل خدمات مياه الشرب بالنقاط التالية:

- صعوبة تأمين مادة الكلور (السائل أو الجاف) المستخدمة في تنقية مياه الشرب في محطات التنقية.
- تراجع أعمال صيانة التجهيزات الكهربائية والميكانيكية للمحركات والمضخات، وندرة المواد الأولية والتجهيزات اللازمة للصيانة في أسواق المناطق المحررة.
- النقص في مادة الديزل أو المازوت المستخدمة كوقود لتشغيل المحركات.
- التعدي على خطوط الشبكات الرئيسية المصممة لنقل المياه إلى الخزانات، لاستخدامها من قبل البعض في سقاية المزروعات.
- تبرز قلة الخبرة وغياب تنسيق مكاتب الخدمات في المجالس المحلية مع

# الفرات العظيم... هكذا يرد إليه فضله

بلال عبد القادر

حين تجلس على ضفة الفرّات حاول أن تجعل نظرك يتجه نحو الأفق. استمتع بما يحمله إليك نيسان من ارتضاع في منسوب النهر، وبالجوّ الربيعي الهادئ. ابتعد قدر الإمكان عن مراقبة ضفتي النهر، ففيهما على الأغلب ما لا يسرّ.



على شاطئ الفرّات - مدينة الميادين

**النفايات والسيارة التي لا تأتي**  
ولكن النهر ليس ضحية القطاع الطبي فقط، فالمقاصف والمطاعم التي تتربع على ضفتيه لا توفر أي جهد من أجل قتله وتشويهه. التقت "عين المدينة" بعامر محمد، أحد رواد تلك المقاصف، للحديث عن هذه الظاهرة، فقال: لا يخجل العاملون في المطاعم من رمي النفايات، من بلاستيك وورق وبقايا طعام، في النهر في وضح النهار، وتحت أعين رواد المطعم، مع أن كل زبائنهم لا يأتون إلا من أجل الاستمتاع بالنهر. بهذه الطريقة هم يردون للنهر فضله عليهم. وهم لا يخجلون لأن هذا السلوك صار سلوكاً اعتيادياً، وصار النهر بمثابة مكب نفايات طبيعي، مع أن التخلص منها ممكن بوسائل أخرى كثيرة.

الكثير من الزبائن يحتجون على هذا السلوك، ويعتبرونه مثيراً للازدراء. وفي كل مرة يقول العامل إنها المرة الأولى والأخيرة، بسبب تأخر السيارة التي تحمل نفاياتهم. وبالطبع، هذه السيارة في حالة "تأخر" دائم.

المخلفات ونواتجها صارت تدخل كل بيت من بيوتنا، إذا أخذنا بعين الاعتبار الحالة المثيرة للشغفة التي تعاني منها محطات تنقية المياه. ولكن، مع الأسف، فإن الآثار السلبية لهذه المخلفات مجهولة حتى بالنسبة إلى العديد من العاملين في الحقل الطبي. ولا يوجد أي شكل من أشكال التدريب للعاملين حول كيفية التخلص منها. وأكثر المخلفات الطبية يأتي من أقسام التوليد والجراحة والأطفال. وأخطر هذه النفايات أعضاء الجسم التي تم استئصالها نتيجة العمليات الجراحية، بالإضافة إلى ضمادات الجروح، والصور الشعاعية، والإبر، وبقايا الأدوية المستخدمة، والأدوية غير المستخدمة لانتهاج الصلاحية.

محمد ن، العامل في أحد المراكز الطبية، يعترف برمي المخلفات الطبية في النهر: أرمي النفايات الطبية في النهر بعد إحكام إغلاق الأكياس، ولدي أمل أن يخفف ذلك من أضرارها. النهر عزيز عليّ ولكنني عديم الحيلة. أنا موظف في مكان يرى القائمون عليه في رمي هذه المخلفات في النهر الطريقة الأفضل والأسهل للتخلص منها.

كان عدم وجود مصانع تسمّم مياه الفرّات في منطقة الميادين نعمة كبيرة من الناحية البيئية، جعلت مياهه، إلى حد ما، تستحق الاسم الذي تحمله "فرّات". إلا أن عدم وجود تلك المصانع لا يعني بالضرورة أن قطاعات أخرى لا يمكن أن تجد لمخلفاتها مأوى غير النهر، وهذا الحال ينطبق بصورة خاصة على قطاع الصحة مع الأسف، فالعديد من المشايخ ترمي نفاياتها ومخلفاتها الطبية في النهر الآن. وبالتالي فهي تعالج الناس بيمينها لتزهق أرواحهم باليسرى. "عين المدينة" التقت بالطبيب ياسر صادق، الذي كان يعمل في إحدى مشايخ الميادين، والذي قال: حين يتم الحديث عن رمي النفايات المنزلية في النهر فهذا أمر يستدعي التدخل من قبل الجهات صاحبة العلاقة، أما حين يكون الحديث عن رمي النفايات ومخلفات المشايخ فيه فهذا الأمر يستدعي تحرك المجتمع بأسره. عالمياً، كان التعامل مع نفايات المشايخ سابقاً يتم عن طريق الحرق، إلا أن ما يسببه ذلك من تلوث في الهواء أدى إلى ظهور بدائل أخرى على رأسها التعقيم بالبخار. ولكن في سوريا بقيت المعالجة تتم بشكل عام عن طريق حرق هذه المخلفات، وبدرجات حرارة غير كافية، مما يتسبب في انبعاث دخان يحتوي على ما يسمى "الديوكسينات" وغازات كثيرة أخرى، أو عن طريق رمي هذه النفايات في مكب النفايات المنزلية. هذا كله كان من الأمور التي تجري تحت أعين الجميع، دون أن يفكر أحد بقرع ناقوس الخطر. أما رمي تلك المخلفات في النهر فهذا ما يرفع درجة الخطورة إلى الحد الأقصى، فهو يعني أن تلك



# في بلدة الطيَّانة... ثلثا الأراضي الزراعيَّة توقفت عن العمل والمجلس المحليّ يعمل بما يتوافر لديه من إمكانيات

محمود الأحيّة

على الضفة الشماليّة لنهر الفرات، وعلى مسافة (60) كم شرقيّ دير الزور تقع بلدة الطيَّانة. ويقدر عدد السكان فيها بـ (14) ألف نسمة، يضاف إليهم نحو ألف من النازحين. ويعمل معظم السكان في الزراعة وتربية المواشي.



الطيَّانة | عدسة محمود

الثورة. فمن أصل 1800 هكتار من مجموع مساحة الأراضي الزراعيّة في الطيَّانة تزرع اليوم 600 هكتار فقط، مما يعني خروج ثلثي الأراضي الزراعيّة في البلدة عن العمل. وهذه نسبة خطيرة جداً تهدد العمليّة الزراعيّة كلها. ويضاف إلى المخاطر السابقة غلاء أسعار البذار والسماد والمحروقات، وكذلك مشاكل تسويق المحاصيل، ومشاكل التلوث بدخان عمليات تكرير النفط العشوائي، وتأثير ذلك على جودة هذه المحاصيل، إذ تغيرت ألوان أوراق المزروعات وثمارها، وفوق كل هذه المشاكل برزت مشكلة أخرى لا تقل أهميّة هي فتور الفلاحين نحو عملهم في الأرض، بظهور النفط الخام وصناعاته البدائيّة والتجارة به والأرباح الكبيرة والسريعة الناتجة عن ذلك، مما أغرى الكثير من الفلاحين بهجر الزراعة إلى النفط طمعاً بالأرباح السهلة.

ويكرّر محمد الحسن، وهو خريج معهد زراعيّ وفلاح، ذكر المشكلات السابقة، ويؤكد على خطرها الكبير على مستقبل الزراعة في البلدة. ولكنه يشير إلى أن معاناة الفلاحين في الطيَّانة تشابه معاناة الفلاحين في كامل ريف محافظة دير الزور. ولا يبدو أن مناشداتهم لهيئات والمؤسسات، على اختلاف تسمياتها، للتدخل والمساعدة، تجدي نفعاً حتى الآن.

مكتب الخدمات بتأمين قواطع كهربائيّة ومحطات تحويل للشبكيّة، وبلغت مصاريف أعمال الكهرباء (7.00.000) ل. س. ومن جانب آخر يتحدث المنادي عن قيام مكتب التعليم في المجلس بصيانة بعض المدارس المتضرّرة، لاستئناف العمليّة التعليميّة في البلدة. وكذلك تقديم ما يلزم من كتب ودفاتر وقرطاسيّة.

## زراعة الطيَّانة في خطر

بعد القطن والقمح في أوائل المنتجات الزراعيّة للطيَّانة. إلا أن الزراعة في هذه البلدة الصغيرة تتعرّض لتهديدات ومخاطر كثيرة، يلخصها المنادي بمشكلة الريّ أولاً، إذ تضاءلت غزارة المياه الواصلة إلى البلدة عبر مشروع الريّ المنفذ سابقاً، والذي يبدأ من قرية الزر ويمرّ ببلدات وقرى كثيرة وينتهي بالطيَّانة، مما يعني تعرّض مياه الريّ لكثير من الضياعات لأسباب كثيرة، منها تراجع أعمال الصيانة، وكذلك الفوضى والإهمال، مما يؤدّي إلى انقطاعات متكرّرة للمياه أو الشحّ فيها. ويذكر المنادي مشكلة أخرى من مشاكل الزراعة في البلدة، وهي تملح التربة بسبب توقف أعمال الصيانة والتجريف في خنادق الصرف، وتعطل محركات سحب المياه المالحّة. كل ذلك أدّى، وبحسب المنادي، إلى تراجع العمل الزراعيّ في البلدة إلى حد كبير جداً مقارنةً بالحال قبل

## من أعمال المجلس المحليّ

تأسس المجلس المحليّ في الطيَّانة في منتصف شهر تشرين الثاني من العام 2012. وفور تشكّله اضطلع بالكثير من المهمات الإغاثيّة والخدميّة في البلدة. ويقول المحامي سعيد المنادي، رئيس مجلس الطيَّانة المحلي، لـ"عين المدينة": "قام مكتب الخدمات التابع للمجلس بعدد من المشاريع الخدميّة في البلدة. ففي مجال مياه الشرب، وبعد انحسار مياه نهر الفرات مبتعداً عن أنابيب السحب في محطة التصفية، بادر مكتب الخدمات بالتصدّي لهذه المشكلة، فاستقرّ رأي المختصين على تمديد أنابيب السحب إلى داخل النهر لضمان وصول دائم لمياه النهر في مختلف أوقات العام. ويتلخّص المشروع في إنشاء لسان صخريّ بمسافة 80 متراً داخل النهر، يعلوه جسر بيتونيّ لحمل أنابيب سحب المياه إلى محطة التصفية. نفذ المشروع بكلفة (2.400.000) ل. س. وقد ساعد أهالي البلدة في تأمين هذا المبلغ". وعن أعمال المجلس في جانب خدمات الصرف الصحيّ يقول المنادي إن مكتب الخدمات قام بصيانة 25 غرفة تفتيش أو "ريجار" بعد توقفها عن العمل، وخاصّة بعد هطول الأمطار. ويقوم المجلس اليوم بدفع مكافآت ماليّة لعمال البلديّة والتنظيفات. وعن أعمال صيانة الشبكة الكهربائيّة في البلدة يقول المنادي: "قام

# حلب... معارك وحصار... فغلاء

محمد نزار

يبدو أنه لم يستجب لطلبات الناشطين في الحملة المشتركة التي أطلقوها في هاشتاغ #save\_aleppo غير الثوار على الأرض. ففي مدينة حلب اشتدت الاشتباكات بين الطرفين من الجهة الغربية الجنوبية، بعدما أطلق الثوار معركة "الاعتصام بالله" وسط تقدّم ملحوظ لهم على الجبهة. وتناقل الناشطون من أرض المعركة أنّ الثوار تمكّنوا من السيطرة على عدّة مبانٍ غربي حلب، وقتل العشرات من عناصر النظام، كما تمكّنوا من قطع الطرق الواصلة إلى حلب المحتلة فباتت محاصرة.

## مسيرات مؤيدة فرقتها القذائف

شهدت المناطق الخاضعة للنظام عدّة مسيرات مؤيدة حملت عناوين مختلفة أبرزهما كان تجدييد البيعة لبشار الأسد نظراً لاقتراب موعد الانتخابات الرئاسية، وثانيهما ذكرى ميلاد حزب. وقد أفادنا البعض بأن المواطنين لم يشاركوا في هذه المسيرات طوعاً، بل جرى إجبار المارّة في الشوارع على الانضمام إليها من قبل عناصر الشبيحة الذين انتشروا بشكل مكثف بين الأحياء السكنية.

وفي السياق نفسه أظهر أحد مقاطع الفيديو الذي نشرته صفحة "حلب الآن" تحبّط وجنون الشبيحة بالقرب من ساحة سعد الله الجابري في منتصف حلب، بعد القذائف التي سقطت على الشارع الفاصل بين الحديقة العامة والساحة، بالتزامن مع قيام مسيراتهم في مناطق مختلفة مثل ساحة سعد الله وساحة الجامعة.

ه، م، أحد طلاب الجامعة، قال لـ"عين المدينة": "أغلقت الكليات وانتشر الأمن ضمن الحرم الجامعي يدعو إلى المشاركة في المسيرة. في المقابل كانت أصوات الانفجارات الحاصلة في المناطق المحررة تهزّ المكان، في الوقت الذي تملأ شوارعنا أصوات مكبرات الصوت. حقاً... انقسمت حلب إلى قسمين: الأول ينعم بالأمان ويشعل الشوارع بالمسيرات، والثاني يشتعل بالنار من حرق البراميل".

## الردّ أتى سريعاً

في معركة هي الأهم من نوعها على مستوى مدينة حلب أعلنت الغرفة المشتركة لأهل الشام في حلب وريفها عن بدء معركة "الاعتصام بالله"، وتستهدف تحرير كل من المواقع التالية:

- كلية المدفعية.
- الراموسة.



الصورة لمركز حلب الإعلامي

آخرين. وتمكّن الثوار لاحقاً من إسقاط مروحية بواسطة صاروخ حراري بالقرب من مدرسة الحكمة، فيما ألقى الطيران المروحي أكثر من عشرين برميلاً على محيطها. والجدير بالذكر أنّ المؤشرات الحالية جعلت المطلعين يقتنعون باقتراب تحرير حلب، خاصّة بعد فتح الثوار جميع الجبهات وتحريرهم لعدّة نقاط تبدو إستراتيجية جغرافياً.

وبالمقابل ازدادت شكاوى المؤيدين على الجهات المسؤولة عن إدارة حلب وفروع الأمن التي أصبحت اليوم على مرمى مباشر من قبل الثوار. فقد كان لفتح هذه الجبهة تأثيراً هو الأول من نوعه على جمهور النظام ومقاتليه في حلب، إذ أصبحت الشكوك تتوارد لدى بعضهم بأن حلب قد بيعت للإرهابيين! فيما قال آخرون: لدينا نقص في الذخيرة، والقيادة نائمة.

- مدرسة الحكمة.  
- تلتى الشرفة ومؤتة.  
وفي سياق متصل تمكّن الثوار من السيطرة على مساكن الضباط قرب ضاحية الأسد، بالإضافة إلى السيطرة على سوق الجبس والطريق الآتي من عناصر إلى حلب. فيما أمطر الثوار مدرسة الحكمة القريبة من مدفعية الراموسة، والتي يتحصّن فيها عددٌ من أفراد ميليشيا حاش، بالعديد من القذائف والصواريخ.

وكان من نتائج المعركة أيضاً وقوع عشرات القتلى بين صفوف ميليشيا حاش وكتائب الأسد، إذ أفاد أحد المصادر بمقتل أكثر من 40 عنصراً معظمهم من حاش منذ بداية الشهر الحالي. بالإضافة إلى تمكّن الثوار من أسر خمسة عناصر، مقابل استشهاد نحو تسعة من الثوار وجرح



عدسة محمد | حلب

تعيشها كل نهاية شهر حين ذهابها إلى حلب، فقالت: "اليوم الذي أفكر فيه طوال الشهر هو ذلك الذي أذهب فيه إلى حلب وأخوض مغامرة عبور معبر كراج الحجز من أجل الوصول إلى مديرية التربية كي أحصل على راتبي الذي يقدر بـ 22 ألف ل. س. بعد إغلاق معبر كراج الحجز أصبح الطريق إلى حلب طويلاً ويكلفنا كأجرة ذهاب وإياب نحو 4500 ل. س، أي ربع الراتب". وتضيف: "لا يغطي الراتب مصاريف عائلة من ستة أشخاص. أمّا معتمدو الرواتب فهم الوحيدون الذين استفادوا من هذا الوضع، بسبب تلاعب بعضهم بالرواتب".

الجدير بالذكر أن تقارير الأمم المتحدة، التي صدرت أواخر العام الماضي، أفادت بأن نصف سكان سوريا صاروا تحت خط الفقر. فيما هنالك أربعة ملايين ونصف يعيشون فقراً مدقعاً اليوم... لا يطلب السوريون إلا ما يحتاجونه من مواد تؤمن استمرار معيشتهم، مثل الخبز والسكر وبعض الخضروات التي تزرع حول المدن.

### أسعار بعض المواد في حلب المحاصرة:

كيلو لحمة: 3000 ل. س.

ربطة بقودونس: 100

جرة غاز: 12000

لتر بنزين: 1000

معظم الخضروات شبه مفقودة.

## معيشياً

أصبح الواقع المعيشي في حلب بعد الحصار مثله مثل المناطق المحاصرة في حمص القديمة والغوطة الشرقية وداريا، فقد ارتفعت أسعار معظم المواد الغذائية، بالإضافة إلى قلة نسبة المحروقات وازدياد أسعارها بعد القرار الأخير من حكومة النظام، والذي رفعها بنسبة 20%. فيما لم تكن المناطق المحررة من حلب أفضل حالاً بكثير. فبعد انخفاض قيمة الليرة السورية في الأيام الماضية ووصولها إلى أعتاب الـ 180 للدولار الواحد، بدأ معظم التجار بتعديل أسعار المواد الغذائية. ويرى مواطنون أن هذه الحالة لا يكون ضحيتها إلا المواطن ذا الدخل المحدود، ممن يعتمد على راتبٍ وسطيٍّ يكاد يغطي احتياجاته اليومية. ويحاول التجار الاحتماء ببعض الحجج كقدم البضاعة وشرائها عندما كان الدولار مرتفعاً، أو ارتفاع تكاليف نقلها. فيما انقطعت السبل بالكثير ممن يعتمدون على المعونات، بعد إغلاق معظم الهيئات الإغاثية.

## غلاء قتل البعض

يتكرر أمر غلاء السلع الغذائية في المناطق التي تشهد صراعاً، فتتوقف الحركة الاقتصادية بشكل كامل، يرافقها احتكار التجار لبضائعهم مستغلين احتياج الناس. حدثت هذه القصة مراراً وتكراراً في معظم المدن السورية، ولا يبدو لها أي حل. لا سيما وأن الثوار منشغلون بالمعارك والجبهات من جهة، وتغيب الإدارة المدنية في بعض المناطق المحررة عن وقف تجاوزات بعض التجار من جهة أخرى.

الشاب خالد شيخو من ريف حلب يتكلم لـ "عين المدينة" قائلاً: "أعمل سائق تاكسي. وما أحصله في الشهر بالكاد يغطي مصروف عائلتي. كل يوم تتغير أسعار المواد، فربطة الخبز كانت بـ 25 ليرة سورية أمّا اليوم فتجاوزت الـ 100. ومثل الخبز الرز والعدس والسكر وباقي المواد الغذائية. كنا نستفيد في السابق من معونات الهلال الأحمر، لكنه توقف عن التوزيع بعد اختفاء المعونات من المستودعات دون علم أحد".

ويضيف خالد: "يتحكم التجار بحاجتنا كحجر الشطرنج، لكن بتخطيطٍ قدر وأناي. همهم أن يملؤوا جيوبهم بالمال، حتى أن بعضهم يتمنى أن تبقى الحال كما هي عليه".

## تعقيب التجار

في الطرف الآخر استطلعنا آراء بعض التجار، وقد تبين أن مشاكلهم تفوق في حجم ضررها المتوقع شكاوى المواطنين. يقول أحد التجار لـ "عين المدينة": "عندما أجلب بضائعتي من تركيا عبر معبر كاس لا بد لي أن أدفع من النقود ما تيسر لبعض الحواجز التي أمر بطريقي منها حتى تسلم بضائعتي. ولا توجد لدي طريقة لأعوض الخسارة إلا برفع سعر السلع أحياناً".

أما أحد باعة الجملة فيقول: "دائماً يتهمنا الزبائن برفع أسعار بضائعتنا فوق المعقول. ولكن أحياناً نشترى البضاعة بالدولار ونبيعها بالليرة، فكيف لنا أن نوازن بين حجم الخسارة والربح إذا أبقينا السلع على أسعار يتقبلها المواطن؟! والمشكلة أنه ليس كل الناس يتفهم طبيعة تجارتنا".

ويأتي هذا التضارب في فرض الأسعار وعدم تقبل المواطن أحياناً من صعوبة تحصيل البضاعة، وخطر بعض الحواجز غير المعروفة، عدا عن التأثير بسعر الصرف.

## الموظفون يعانون الأمرين

ولبست حال الموظفين أفضل من غيرهم من الأهالي، خاصة بعد حصر استلام رواتبهم في مناطق النظام بحلب وبشكل شخصي. وقد ولد ذلك خوفاً لدى بعضهم من خطر الاعتقال أو الاستهداف بالقنصات أثناء المرور بمعبر كراج الحجز سابقاً.

المعلمة ك، خ من مدينة منبج تحدّثت لـ "عين المدينة" عن المعاناة التي

# حرب "الكهرباء" والأحزمة الناسفة.. تكتيكات جديدة في الجبهات لتركيعة الأسد

عبيدة حمصي

الثقيل من دبابات ومدافع إلى مواقع أقرب إلى المدى المجدي للقذائف، وذلك لتحقيق فاعلية حقيقية بضرب مقرّ المخابرات الجوية في "جمعية الزهراء"، الأمر الذي أجبر عناصر النظام على ترك مواقعهم والانتشار العشوائي، وانسحاب عناصر "الدفاع الوطني" إلى مبان أكثر تحصيناً، تاركين لواء القدس الشيعي يقاتل وحيداً. وهذا الأمر سرّبه بعض الجنود المنشقين الذين تمكنوا من استغلال حالة الفوضى في صفوف جيش النظام. وبذلك حقق ثوار حلب انتصاراً ميدانياً ساحقاً رغم محدوديته جغرافياً، وكذلك وجهوا ضربةً معنويةً في صفوف النظام، إلى درجة أن بعض منظري الشبيحة في دمشق قد أطلق على جبهة حلب لقب "جبهة الجبناء والخونة"، في إشارة منه إلى كتائب الأسد التي لاذت بالفرار.

وفي تكتيك عسكري جديد على صعيد مواجهة قوات النظام المتحصنة في مدينة حلب، لجأ الثوار مؤخراً إلى استراتيجية "حرب الكهرباء"، وتتمثل بقطع الطاقة التي يستفيد منها النظام داخل المدينة. على الرغم من الانتقادات الموجهة لهذا التكتيك، بحجة أنه من الممكن أن يتأذى منه المدنيون الذين يسكنون في أحياء تقع تحت سيطرة النظام ولا يأبه بهم أساساً.

صواريخ "غراد" تضرب القرداحة مسقط رأس الأسد، ما أدى إلى هبوط في معنويات الموالين له في بيئته الحاضنة، وكذلك إلى انتشار حالة من الفوضى والذعر في صفوف مليشيات الأسد بمدينة اللاذقية أكبر مدن الساحل، خصوصاً بعد تمكن الثوار من قتل هلال الأسد، قائد جيش الدفاع الوطني وابن عم رأس النظام.

وأبرز النقاط التي حرّرها الثوار بشكل كامل هي: معبر كسب الحدودي، مخفر الصخرة، مخفر كسب الرئيسي، مخفر جبل الأقرع، مخفر نبع المر، جبل النسر، مخفر السمرا، قرية السمرا. بعد أن أحقوا بالنظام خسائر بشرية كبيرة أدت إلى تدمر بين أبناء الطائفة العلوية، رافعين شعارات تطالب بحماية أبناء الطائفة وعدم تركهم يتعرضون للهزائم في معاركهم.

## جبهة حلب: قطع شريان الطاقة

يرى محللون عسكريون أن تقدّم الثوار في جبهة الساحل وتحرير كسب قد أدى إلى الدفع بجبهات سوريا الأخرى للتوقّد والتقدّم، كما في حلب. فبحسب أدبيات العلوم العسكرية يمكن أن تنتقل الانتصارات بالعدوى من جبهة إلى أخرى إذا ما تم استثمارها بشكل جيد. وقد حقق الجيش الحرّ في جبهة حلب تقدماً نوعياً بموازة معارك كسب في الساحل، فشنّ الثوار هجمات قوية ومنظمة على مواقع تمركز قوات النظام في حيّ "الليرمون" الإستراتيجي، وتمكنوا من نقل سلاحهم

حقوق ثوار الساحل السوري تقدماً نوعياً الشهر الفائت، بعد فشلهم في ذلك في آب من العام الماضي. إذ قلبوا الطاولة على النظام من الناحية العسكرية، بعد نشوة الأسد بنجاح ميليشيا حزب الله الشيعي اللبناني في تدمير يبرود، آخر المدن الكبيرة التي شكلت معقل للثوار في منطقة القلمون. فقد اتبع الثوار تكتيكاً مغايراً للتجربة الفاشلة السابقة في تحرير قرى الساحل التي تقطنها أغلبية من الطائفة العلوية الموالية للأسد.

## جبهة الساحل: زحف الغابات

أبرز النقاط التي استند إليها الثوار في تحقيق الانتصار وتحرير معبر كسب الحدودي مع تركيا بريف اللاذقية، وهو آخر المعابر التي يسيطر عليها النظام على الحدود التركية، هو عنصر المباغتة، والانسلاخ إلى داخل الكتل والمنحدرات الجبلية عبر مجموعات عسكرية صغيرة، مستغلين الغابات الكثيفة للتمويه، ثم التقدم السريع بمجموعات كبيرة والانقضاض على المفاوز والتجمعات العسكرية للشبيحة من أبناء القرى المجاورة.

وتعتبر معركة "الأنفال" في الساحل، التي أطلقها الثوار لتحرير كسب، من أكثر المعارك حسماً ووضوحاً في الأهداف في تلك المنطقة، ونجم عنها تخبّط عسكري وأمني في بنية النظام العسكرية والأمنية في مدن وأرياف الساحل الموالية، ولا سيما بعد أن بدأت طلائع



وفي مدن الريف الكبرى ما تزال دوماً وحرسنا من أكثر المناطق استعصاءً على قوات الأسد. ولا يتبع الثوار هناك أي تكتيك محدد أو مكشوف، بل تعتمد خططهم في المواجهات على مبدأ الخلايا النائمة، واستغلال عنصر المباغتة في أية لحظة قد يتمكنون فيها من القيام بهجوم خاطف على مواقع عسكرية وأمنية متاخمة.

وفي ريف دمشق الشرقي، تبرز في المليحة المعارك الطاحنة، التي قد تصل إلى مواجهات عسكرية مباشرة. ويحاول النظام كسب تلك المعركة بشتى الوسائل، ولكن الجيش الحر قوت عليه فرص التقدم براً، من خلال استخدامه القنص المجدي ومدافع محلية الصنع أثبتت فاعلية ردعية، مع تحركات عناصر كثيرة العدد ومنتسحة بأسلحة ثقيلة في كثير من الأحيان. الأمر الذي يشكل خطراً كبيراً على ميليشيات الأسد التي لا تمتلك عنصرى الشجاعة والقضية العادلة للتمكن من احتلال أرض يدافع عنها أصحابها.

وتبدو دارياً أقوى المدن الثائرة في الريف الجنوبي الغربي للعاصمة، فسجلها حافل بالانتصارات في معظم المواجهات. وقد أحبط الثوار فيها كل محاولات الاجتياح البري التي نجح فيها النظام في بلدات قريبة مثل جديدة الفضل، التي نفذت فيها قوات الأسد مذبحته مروعة بحق المدنيين. في حين تمكن ثوار داريا من قتل ثلاثة من قادة الحملات عليها خلال سبعة أشهر.

وتبقى منطقة القلمون جريحةً بعد تمكن النظام وميليشيات حزب الله اللبنانية، وأخرى عراقية متطرفة، من احتلال مدنها وبلداتها الرئيسية، إلا أن جيوب الثوار في جبال القلمون ما زالت تكبد النظام خسائر عبر حرب العصابات والكمائن، تجنبا للمواجهات الكبيرة المباشرة، بسبب عدم تكافؤ العدد والعتاد. وقد بلغت خسائر النظام في الأسبوع الماضي 11 دبابةً وطائرتي ميغ وعشرات القتلى والجرحى.

واتبع ثوار حمص تحت وطأة القصف المتواصل للنظام "حرب الأحزمة الناسفة"، وهو تكتيك جديد من حيث جغرافية تنفيذه. وتحاول قوات الأسد اقتحام المدينة القديمة بالطريقة نفسها التي اقتحمت بها حي الخالدية الصيف الماضي، وذلك عبر تحقيق تقدم بطيء ومتدرج للسيطرة على الأبنية، بعد تغطية جوية همجية مركزة ومكثفة. إلا أن الثوار، الذين يقدر عددهم داخل تلك الأحياء بأقل من ألف مقاتل، نجحوا في عرقلته هذا التقدم، بل وتمكنوا من استلام زمام المبادرة عبر خلق حالة من "توازن الرعب" بقصف مواقع لتجمعات الشبيحة في حي السبيل والزهران الموالين للنظام شرقي مدينة حمص بصواريخ "غراد".

### العاصمة: مواجهات مباشرة وصمود المناطق

تعدّ جبهات العاصمة وريفها الأكثر تعقيداً على صعيد المواجهات المباشرة وغير المباشرة. فأحياء القابون وجوبر في قلب دمشق ما تزال جبهات ساخنة يحارب فيها الثوار ببسالة. وعجز فيها النظام، رغم كل سلاحه الجوي ودباباته، عن حسم المعارك. ويلجأ الثوار إلى تكتيك التحركات الرشيقية للمجموعات في الشوارع وداخل الأبنية، مستغلين الركام الهائل للأبنية المدمرة جراء القصف، ومحوّلينها إلى دهاليز وزوارب وأنفاقاً يمكن المناورة بينها وفي داخلها. الأمر الذي استنزف قذائف الطيران الحربي وقذائف مدافع جبل قاسيون، إذ بات القصف بلا جدوى. والثوار يناورون بكل شجاعة رغم مخاطر القصف، وأحياناً يتمكنون من إعطاب آليات ثقيلة لقوات النظام متمركزة على مشارف تلك الأحياء المستعصية.

### حمص: تكتيك الأحزمة الناسفة

يؤكد الكثير من الناشطين على أن جبهة حمص هي الأقل إمداداً وتسليحاً من بين معظم الجبهات السورية المشتعلة. ويرجعون ذلك إلى عدّة أسباب؛ بدءاً من المؤامرات وتصفيات الحساب بين الفصائل المتعددة في الريف الشمالي المتصل مع ريف حماة وبعض المناطق الشرقية والجنوبية الغربية لحمص، وانتهاءً بأوامر من جهات داعمة تقضي بتفضيل جبهات أخرى أكثر فاعلية، لا سيما أن قوات النظام رسخت نفوذها حول قرى حمص وأحكمت إغلاق المدينة.

وتبقى أحياء حمص القديمة (باب هود، الحميدية، باب الدريب، الصفصافة، باب التركمان، السوق القديم، وادي السايح)، والامتدة على مساحة 4 كيلومتر مربع، الأكثر صموداً على مدار 24 شهراً من الحصار، على الرغم من همجية القصف الجوي اليومي، واستنزاف الكثير من المقاتلين داخل أسوار المدينة. وكشفت الحملة العسكرية الأخيرة التي شنّها النظام على المدينة القديمة منذ أسبوع أكاذيب السيطرة على المدينة بالكامل، كما كان يروج عبر وسائل إعلامه. فقد لعت أحياء البغطاسية وجورة الشياح والقصور عبر مناوشات مستمرة تمارس تكتيك "قتال الشوارع" مع اعتماد السرية في التحرك بمقاتلين مزودين بصواريخ محمولة على الكتف وأسلحة خفيفة وقنابل أرعبت ميليشيات الأسد المسترخية منذ أشهر، معتقدة أن تلك الأحياء باتت خالية من الثوار.



# العمل الثوري المدني في مأزق!

عمر ظافر



من مظاهرات الزبداني

## مقارنةً مطلوبة

وعن رأيه في النشاط المدني في بداية الثورة ومقارنته بالوقت الحالي، يجيب أصيل قائلاً: "لم تكن لدينا تجارب مدنية حقيقية قبل الثورة، لكننا نستطيع أن نقول إن النشاط المدني في بداية الثورة - على بساطته - جيد جداً مقارنةً بالظروف والإمكانات. أما اليوم، ومع الإمكانيات المتاحة والظروف التي قد يقال إنها مقبولة، فإن النشاط المدني في المحافظة سيء. ويعود ذلك إلى عدم وجود الخبرات الكافية، وهجرة الشباب، والتحاق معظمهم بالعمل العسكري، وعدم رسوخ فكرة الدولة لدى غالبية الناشطين، الذين يتعاملون مع الحالة على أنها مؤقتة، ويعالجون المشاكل معالجاتٍ إسعافيةٍ وليست وقائيةً".

فيما يرى محمد أن النشاط المدني في بداية الثورة كان جيداً، ولكن العمل الذي قام به الشباب حينها كان نابعاً عن غضبٍ وحماسة، أما العمل اليوم فيختلف بشكلٍ كامل، إذ تباينت المتطلبات والتحديات والمشاكل والعراقيل. والأهم أن درجة الوعي تختلف، "فقد كنا في بداية الثورة مندفعين، أما اليوم فأصبحنا أكثر دقة، ونميل إلى الدراسات المطوّلة والتركيز على النتائج والأبعاد".

## النشاط المدني اليوم

اهتم ناشطو الثورة في دير الزور، عقب تحرير ريف المحافظة وأغلب المناطق فيها، بتكريس مفهوم الحياة المدنية لدى الناس، ولعبوا دوراً مهماً في مكافحة الآفات الاجتماعية والتصدّي لبعض التصرفات الخاطئة التي تتنافى مع قيم الثورة. ولا يمكن للمراقب أن ينسى الحملات التي بدأها الناشطون في توعية الناس بشأن خطورة التكرير العشوائي للنفط، والتحذير من عواقب ذلك على الصحة والبيئة. وكيف تمكن الناشطون من التصدي لموجات الأوبئة والأمراض التي أصابت المحافظة، إذ كان لهم دورٌ كبيرٌ في توعية الناس للوقاية من اللاشمانيا وشلل الأطفال. لكن، في المقابل، يتساءل البعض أين الناشطون اليوم من تجارة الآثار والتنقيب العشوائي عنها وتخريب المواقع الأثرية؟ ولماذا توقفوا عن متابعة موضوع التكرير على الرغم من ازدياده؟

لا شك أن العمل المدني في دير الزور اليوم يعاني الخمول في بعض القضايا، ويعاني التعطيل في قضايا أخرى، ويعاني التجاهل في قضايا ثالثة. بينما عوض العديد من الناشطين عجزهم عن مواجهة شؤون إشكالية بالالتفات إلى قطاعات لا تثير المتاعب، مثل العناية بالأطفال أو النازحين، على أهمية هذين الأمرين.

## معوقات أم مطالبات يمكن اجتيازها؟

لوحظ في الأشهر الأخيرة تآكل القوة السلمية في المجتمعات الثورية، وانضراط عقد الكثير من تشكيلاتها الفاعلة. ويتساءل كثيرون عن أسباب تراجع العمل السلمي، وغياب ناشطيه وعجزهم عن إعادة إحياء الجانب المدني، وتلاشي دورهم في التأثير بمجريات الأحداث. وهم من فجر الثورة، وكانوا أول من جابه النظام الأسدي، وأكثر من صمد في وجه آله القمعية.

أصيل الفرات (30 عاماً)، أحد ناشطي العمل المدني الأوائل في مدينة دير الزور، فضل اليوم التوقف عن نشاطه. وأجاب عن سؤالنا بخصوص دوافع قراره المؤسف بالتقاعد الثوري المبكر بالقول: "إن أهم المعوقات أمام العمل المدني الآن هي التكتلات التي تتبع لأيدولوجيات معينة، والتي تشكلت داخل جسد الثورة، فابتعدت بشكل أو بآخر عن نهج الثورة الأول. إضافةً إلى تدخل الكثير من الفصائل المسلحة في العمل المدني، مما أسهم في تجميد بعض المشاريع لفترة مؤقتة، وتوقف بعضها بشكل دائم".

أما محمد أبو وضاح، أحد أعضاء اتحاد طلبة سوريا الأحرار، فينظر إلى موضوع المعوقات على أنها مشاكل متوقعة، وأن من يريد الاستمرار في العمل المدني وخدمة الناس عليه ألا يتوقف عند هذه الأمور. ويرى محمد أن هذه المعوقات باتت تعطي للعمل المدني لذةً ومتعةً إضافيتين بالنسبة إليه.

## نساء البصيرة: أطفالنا خارج المدارس، ونحن في قلب الكارثة

هنادي عبد الوهاب

ظاهرة مخيفة أفرزتها حالة الفوضى التعليمية في دير الزور وريفها، وهي وجود عدد كبير من الأطفال بعيداً عن المدرسة. لهذه الظاهرة تأثير كبير على الطفل السوري ومستقبله الدراسي. وهي، بالإضافة إلى ذلك، تفرز شكلاً من أشكال المعاناة تعيشه الأم أيضاً، مما يرتب عليها العديد من المسؤوليات الإضافية.

### "ولدي تحوّل من طالب إلى متشرّد"

"أشعر أن ولدي، بعد عامين من الانقطاع عن الدراسة، تحوّل من طالب في الابتدائية إلى متشرّد". بهذه الكلمات لخصت إحدى السيدات المقيمات في مدينة البصيرة معاناتها اليومية مع ابنها، الذي بلغ من العمر الثانية عشرة، بينما وصل في تحصيله الدراسي إلى الصف الرابع الابتدائي. "ولدي ينتظر الصباح كي يأتي، ليغادر المنزل ويعود بعد الظهيرة. في البداية كنت أعتقد أنه يذهب ليلعب مع رفاقه، وكان الأمر طبيعياً نوعاً ما، ثم تطوّر الأمر حين بدأت أعرّضه في جيبه على بعض النقود. عرفت أنه يبيع البسكويت في كراج البصيرة. وعرفت أن هذه المهنة باتت مهنة لعشرات من أبناء المدينة، الذين باتوا يمارسون عادة تشبه التسوّل أمام السرافيس في الكراج بحجة بيع السكاكر والبسكويت. ولدي لا يحتاج إلى هذه المهنة أبداً، لكن الفراغ الذي يعيشه دفعه إلى تقليد هؤلاء الفتية. حاولت قدر الإمكان مساعدته على مواصلة تعليمه في المنزل. نجحت إلى حد ما ولكنني استنتجت أنه بالرغم من سوء النظام التعليمي في سوريا قبل الثورة، إلا أن المدرسة لم تكن فقط مكاناً لتلقي العلم، بل كانت أيضاً مكاناً لتعلم الانضباط والنظام. وفي الجو الذي كان يعيشه الطفل فيها كان يتحقق له بعض التفرغ النفسي. هذا كله فقده أطفالنا دفعة واحدة، مما أدى إلى العديد من المشاكل النفسية التي، وبحكم طبيعتها مجتمعنا، تقع تبعاتها على الأم، فهي التي تكون على تماس مباشر مع الأبناء أكثر من رب الأسرة".

السيدة نور علاوي، من أبناء البصيرة، تحدثت عن أبرز ما تعانيه بسبب انقطاع ابنها عن الذهاب إلى المدرسة، فقالت: لدي ثلاثة أطفال في سن الدراسة. بالنسبة إلى من هم في المرحلة الدنيا، أي صفوف



أطفال من البصيرة | عدسة بلال

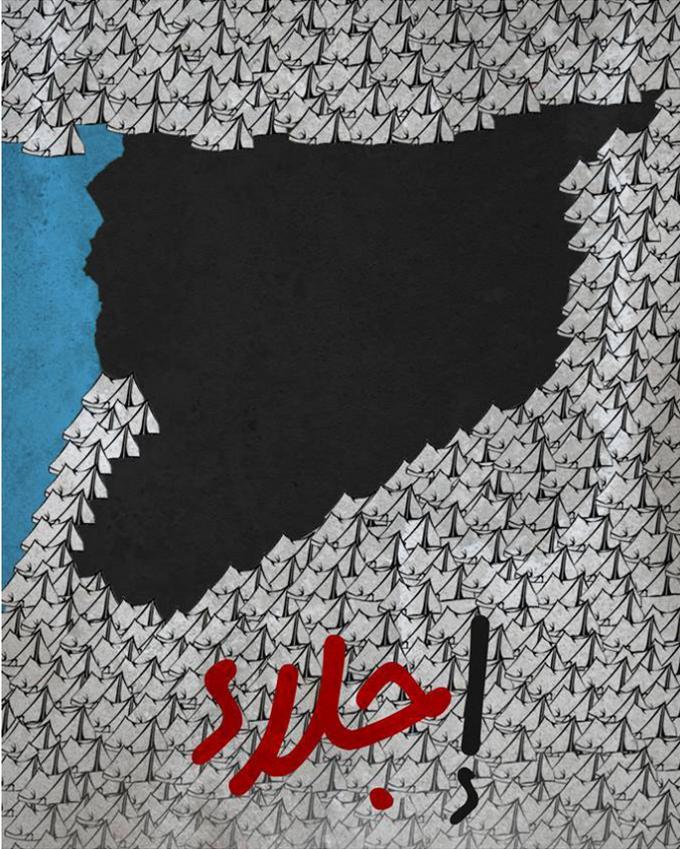
نسبة الأطفال المدخنين بشكل لا يوصف في البصيرة، مما يرتب علينا مسؤولية مراقبة أبنائنا ليل نهار. أشعر أحياناً أن آية سامة غياب لابني خارج المنزل يمكن أن تشكل كارثة ما، لكثرة الأولاد الذين يتجوّلون في الشوارع بلا هدى. لم أكن أتخيل يوماً أن المدرسة تلعب هذا الدور في حياتنا. يوماً بعد يوم يزداد عدد الأطفال الذين يمتنون مهناً بسيطة، كبيع البسكويت والمحروقات وحتى مسح الأحذية. وليس الدافع هو الوضع الاقتصادي دائماً، وإنما الفراغ القاتل الذي يعيشونه. لا تتوقف الكارثة على انقطاعهم عن التعليم وضياع عامين دراسيين حتى الآن، بل تكمن في صعوبة العودة إلى الدراسة يوماً ما. ونحن نناشد الجهات التي تعنى بهذه القضية أن تعمل على حلها، أو على التخفيف منها على الأقل.

الأول والثاني والثالث، لا توجد مشاكل أعاني منها، لأنه لا تصعب علي السيطرة عليهم باختصار. المشكلة تأتي مع الأطفال في الحلقة الثانية من المرحلة الابتدائية، أي سن العشر سنوات وما بعدها. ليست لدي ولا لدى مثيلاتي، آية وسيلة يمكن أن تساعدنا في تلافي الآثار النفسية التي تترتب على ذلك. إننا نقف عاجزاً أمام ضياع أبنائنا، وليس ضياع مستقبلهم الدراسي فقط. ولدي الأكبر أصبح شرساً بصورة لا تطاق، ولا تمكنني معالجتها. وهذا الحال ينطبق على العديد من الأمهات اللواتي يعشن هذه المعاناة ولكن بصور وأشكال مختلفة، بحسب الطرف الاجتماعي والاقتصادي الذي يعيشه، وبحسب أعمار أبنائهن. هذا غير ما يمكن لوقت الفراغ من أن يجرّ إليه أبنائنا من سلوكيات وعادات سيئة، ولعل أقلها التدخين. فقد ارتفعت

# الجللاء... عيدٌ بأيّة حالٍ عدتْ يا عيدٌ

يوسف عبد الأحد

بعد قرابة سبعين عاماً على رحيل الاستعمار الفرنسي، وبعد سيادة واسعة للأفكار "التقدمية"، إن كان على مستوى النخب الثقافية أو السياسية؛ يكتشف السوريون أنفسهم حفاةً عراةً إلا من إرادةٍ نمت وترعرعت وتصلبت عبر تاريخٍ طويلٍ كُتبتْ حروفه في ذي قار واليرموك وحطين، وصولاً إلى درعا والغوطة وحمص وحلب ودير الزور وباقي الميادين، في وطنٍ يتكالب الأرقام على نهش روحه وجسده.



من صفحة "دولتي" على الفيسبوك

بحجة أنها لا تريد أن تفسد عفوية الحركة الشعبية، في حين أنها شعرت في حقيقة الأمر بولادة منافس ليس من السهل تطويعه، يريد أن يقول كلمته بدون وساطة سمسرة الكلام، ويؤسس لسيادة يكون هو مصدر الشرعية فيها.

لم يكن أمام نظام الاستعباد من سبيل للبقاء حتى الآن سوى التحويل على "الأصدقاء". ولم يكن أمام قوى المعارضة سوى التحويل على "أصدقاء الشعب السوري" - يا سلام! - وتذكيرنا كل يوم بأن أوراق الحل في يد القوى العظمى، وهي مقولته سبقهم إليها أنور السادات قبل 40 عاماً. لم يكن هذا رأي الشعب الضيتامي، ولم يقل مثل هذا الشعب الأفغاني، ولن يقول هذا الشعب السوري، الذي يعرف أن من يمنع عنه مضادات الطيران ليس أقل وحشية من الذي يلقي عليه براميل الموت. ويعرف أن فوردي، الذي شهد ذبح الأغلبية بضحكة خفية، ليس مكترثاً لحقوق الأقليات.

من يريد أن يشارك في صناعة أفراس النصر لشعبنا عليه أن يكون صريحاً مع هذا الشعب. وعليه أن يعرف أن السياسة ليست حرقاً وفهولةً وتطبيقاتٍ وكواليس على طريقة فريال خانم في مسلسل باب الحارة، بل هي التزامٌ بمصالح الوطن العليا وتنافس على التضحية لا على احتلال المساحات الواسعة على شاشات التلفزة.

من عام 1946 وحتى عام 2014 عاشت سوريا سيرورة انتقال تاريخي من استعمار تقليدي إلى استعمار استيطاني نسج حزب البعث خيوطه الأولى والأساسية، وكان حجر الأساس فيه هزيمة 1967 وابتلاع الكيان الصهيوني للجزولان. ولاحقاً، بعد دخول البعث في حالة موت سريري، استلمت النول حنالات سرايا الانبساط وضابطو الإيقاع من أجهزة مخابراتية دموية، مع تغطية نظرية من محنطي ما سمي بالجهبة الوطنية التقدمية. ووصل هذا الاستعمار ذروته في أيامنا هذه، مع دخول عصابت إجرامية استقدمها النظام من إيران والعراق ولبنان والجزائر وغيرها من البلدان للدفاع عن سلطانه المتهاوي، مع قرع طبول من إعلاميين "مقاومين وممانعين" لبنانيين كانوا مخبرين أيام الاحتلال الأسدي لبلدهم.

بدأت فصول الانحطاط في خمسينيات القرن الماضي بتنافس صاحب بين القوى السياسية "التقدمية"، التي كانت تتسابق في مزادة شعاراتية تدعي تمثيل الجمهور والعمل على خدمته وتمدينه وفتح أبواب الملكوت الأرضي له، مع شيطنة كلية "للرجعية" وتحميلها مسؤولية كل المصائب. اكتمل النصاب في الستينيات بدخول الحركة الناصرية السيرك السياسي، فأصبح لدى الجمهور المسكين طلائع من كل النكهات تتسابق لتحمل "الوعي" له وتحزره من الجهل والتخلف. وظهرت كتائب الحرس "القومي والبروليتاري والفلاح"، وصولاً إلى الحرس "الناصري والبوتفليقي" في عام 2014. وفي حقبة السبعينيات أطل مفكرونا العباقر وكشفوا زيف التاريخ الذي كتبه "المنتصرون" الرجعيون، فأتحفونا بوجود يسار في الإسلام يمثل الشيعية، واكتشف أدونيس "الثابت" والعقل المستقيم الذي ينتمي إليه أغلبية الجمهور، مقابل "العقل" الذي يحتكم إليه مالكي العراق وملالي إيران ولبنان.

تكمُن في أساس هذا التضييل رغبةً محمومةً في تشكيل سيادة مادية لصووية ومعنوية تافهة وسطحية، يكون شرط استمرارها فصل الشعب عن السياسة عبر فكرة الوكيل "الطليعي"، وفصله عن الدين بالمعنى التحرري، عبر "حساسين" تحولوا إلى ضفادع تسبح بحمد ومديح السلطان، وفصله عن أي تشكل اجتماعي وتجمعي إلا في مسيرات التأييد والأعراس "القومية" ومباريات كرة القدم والسلة التي عمل النظام السوري وغيره على تحويلها إلى حروب بين قطاعات أهلية. ومباراة الكرامة والاتحاد في اللاذقية، ومباراة الفتوة والجهاد في القامشلي عام 2004، ومباريات الاتحاد والوحدة بكرة السلة؛ أمثلة على ذلك.

كان من الطبيعي غياب كل "الطلائع" السياسية عندما حضر الشعب إلى ميادين التحرر في آذار 2011. اختفت "الطليعة" البعثية وحل محلها "الجيش العقائدي والجهات المختصة" الحاصلة على وسام الاستحقاق الهتلري في التصدي للمؤامرة المزعومة. واختفت "طلائع" المعارضة وتوارت خلف الشعب الناثر بتواضع زائف،

# عن الدير العتيق...

م. علي سراج الدين

شهدت مدينة دير الزور تحولات فكرية واجتماعية واقتصادية عميقة سببت إرباكاً قوياً ومفاجئاً أفرز تأثيراً واضحاً في عمارة وعمران المدينة، كان من أبرزها إزالة "الدير العتيق" عام 1968م (في عهد المحافظ أسعد صقر)، والذي كان يتألف من ثلاثة أحياء ذات نسيج متضام ودروب ضيقة وملتوية. أما المباني فكانت من طين اللبن والحجارة المحلية بارتفاع طابق أو طابقين، وذات فناء داخلي.

إن ما حلّ بالدير العتيق بالأمس هو خطأ قاتل بمنظور اليوم، رغم المبررات الموضوعية التي قدمها المدافعون عن إزالته في ذلك الوقت - ولا ننسى أن فكرة الحفاظ على التراث لم تكن جزءاً من الثقافة المعمارية حينها - لتخسر دير الزور بذلك جزءاً شديداً الأهمية من هويتها. لاحقاً، وفي عام 1998، حاول محافظ بعثي آخر، هو صلاح كنج، إزالة السوق المقبي، لكنه لم يتمكن من ذلك. لحسن حظ هذه المدينة، قليلة الحظ، من الناحية التراثية والمعمارية على الأقل.

## لمحة تاريخية

قامت المدينة (الدير العتيق) على تل اصطناعي مكون من تراكم عدة حضارات على الضفة اليمنى لنهر الفرات. وقد ورد ذكرها في العديد من كتابات الرحالة الأجانب. ويذكر الطبيب والعالم النباتي "رودلف"، الذي توقف في المدينة سنة 1574م: "أنها مدينة صغيرة يحكمها الأتراك وسكانها عرب... البيوت مبنية على الجهة اليمنى لنهر الفرات. وهي محاطة بسور وخنق". وتذكر الرحالة البريطانية "آن بلانت"، التي زارت الدير عام 1878م: "ارتفعت مدينة الدير فوق ربوة صغيرة وحولها بعض الأطلال التي تدل آثارها على العمران القديم والأفنية التي تمتد خلفها. وهناك عدد كبير من القبور حول المدينة، تدل على ماضي مدينة كبيرة".

وجدها العثمانيون بلدة صغيرة باسم "الدير" فاختاروها مركزاً لموظفيهم، وكانت تابعة لولاية "أورفا". وعندما أعلنوا التشكيلات الإدارية الثانية، عام 1864م، أضافوا كلمة "الزور" إلى اسمها لتمييزها. وأصبحت "دير الزور" قائمقامية (منطقة)، فأنشئت فيها أول دار للحكومة هي السرايا القديمة. وخلال أقل من سنة تحولت إلى سنجق (متصرفية) تابعة لحلب. لترتبط عام 1868م مباشرة بالآستانة، ولتبعها العديد من الأفضية والنواحي. ولتتطور

بسرعة خلال الثلاثين سنة اللاحقة، فقد أنشئت المدارس وبنيت المساجد، كما بني جسر حجري (تهدم عام 1990م). ثم خضعت دير الزور للسيطرة البريطانية عام 1919م، ليحل بعدهم الفرنسيون عام 1921م، الذين أعلنوا وصايتهم على كامل سورية.

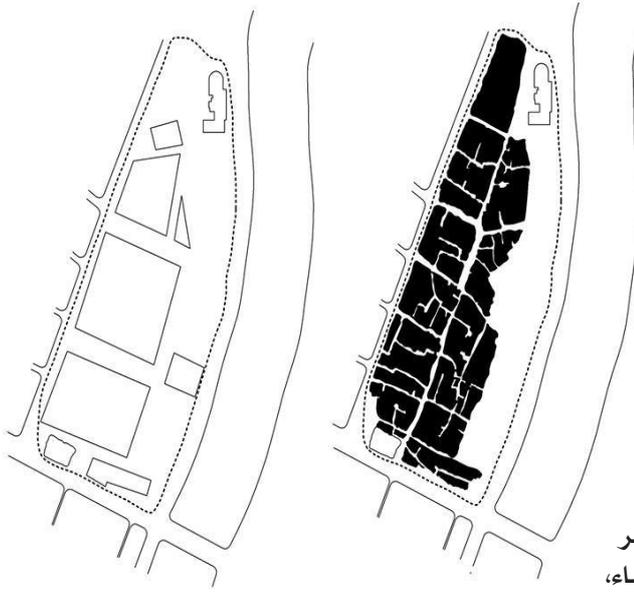
يتألف "الدير العتيق" من ثلاثة أحياء، أقدمها وأعرقها حي الوسط (المحاذي للأسواق من الجهة الغربية) ثم حي الشرق ثم حي الغرب. ولكل حي

مسجده؛ ففي الوسط مسجد الوسط ذو المئذنة المثلثة المبنية بالأجر (ويعتقد أن تاريخ إنشائها يعود إلى العهد الأيوبي أو المملوكي)، وفي الشرق جامع ملا علي الذي أنشئ عام 1893م، وربما أعيد بناؤه في هذا التاريخ ويعود بناؤه إلى تاريخ أقدم، أما في الغرب فيوجد جامع الغرب. وكانت المدينة محاطة بسور تليه ساقية من الجهة الجنوبية متفرعة من نهر الفرات، وذلك لصد هجمات البدو.

## التطور العمراني للمناطق

### السكنية في المدينة

خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر وحتى القرن العشرين، نشأت الأحياء السكنية في مدينة دير الزور، وفقاً لموقع منطقة الأسواق (الأسواق التقليدية أو ما يعرف بأسواق التجار أو الظلام). فقد توسعت المدينة حول الأسواق لتكون



رسمٌ هندسي لموقع الدير العتيق - الأسود على اليمين هو موقع البيوت فيه، والرسم على اليسار يبين الأبنية الحديثة التي أنشئت بعد إزالته. صورٌ فوتوغرافية على الغلاف الخلفي.

مساكن التجار والحرفيين قريبة من أماكن عملهم. وهو ما يفسر نشوء المدينة بشكل متجانس لمستوى المساكن، وبالتالي عدم نشوء الأحياء الفقيرة بالقرب من الأسواق، مما دفع الفقراء ومتوسطي الحال إلى السكن على أطراف المدينة، وجل هذه الطبقة من القادمين من الريف والغرباء. وأهم ما أصاب المدينة من تغيرات عمرانية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر هو فتح الشارع العام وبناء أسواق التجار بين عامي (1887-1864م) وذلك زمن المتصرف أرسلان باشا. كما بني قصر الباشا وسراي الحكومة 1868م. وفي عام 1883 أحدث حي الغرب وحي عبد العزيز. وفي عام 1889م، زمن المتصرف صالح باشا، توسعت المدينة نحو الشرق والغرب على الطريق العام، ونشأ حي الشيخ ياسين والرشدية وأبو عابد. وتوسعت المدينة من جهة الغرب والشرق بدءاً من عام 1864م.

# الفساد الأخلاقيّ لسياستنا تجاه سوريا

جينيفر روبن، كاتبة مقالات في الواشنطن بوست  
ترجمة: مأمون حليبي

ظهرت سمانتا بَور، السفيرة الأميركية في الأمم المتحدة، في تلفزيون أميركيّ، لتتحدث بالأساس عن أوكرانيا. وفي نهاية المقابلة سنحت فرصةً للمضيف ليسألها عن سوريا.

الأسد لديه نصف مخزونه من الأسلحة الكيماوية قياساً إلى العام الماضي. أوباما لم ينزع سلاح الأسد، ولم يستخدم القوة ليمنع استخدام هذه الأسلحة مستقبلاً. لذا يجب ألا يكون مفاجئاً أنه ما زال لدى الأسد الكثير من الأسلحة الكيماوية، ومن الممكن أنه ما زال يستعملها.

مقابلة بَور تذكرني بسؤال: ألم يعد أحدٌ يستقيل لأسباب مبدئية؟ أعرّف أناساً يُطردون، وآخرين يحصلون على أعمال أكثر ربحاً، لكن ماذا حدث لرسالة مكتوبة بكلماتٍ قوية، تشرح لماذا لا يسمح ضمير صاحبها بالاستمرار في الخدمة بالإدارة الأميركية؟

أظن أن الناس في هذه الأيام يخدعون أنفسهم عندما يعتقدون أن لهم تأثير. أو ربما صارت النجومية المهنية فوق كل الاعتبارات. بَور ليست أسوأ من الآخرين على ما أعتقد، لكن كتاباتها وخطبها السابقة دفعت الكثيرين إلى الاعتقاد أن لديها مرتكزاً أخلاقياً حول هذه القضايا. إنني أتساءل من الذي سيكتب الكتاب عن المجزرة التي لم يتحرك فريق أوباما؛ بَور، هيلاري كلينتون، جون كيري، لإنهائها؟

بصراحة، الكثيرون منا يريدون أن يعرفوا كيف تستطيع بَور أن تنام في الليل وهي تعرف أن رئيسها يكرّر تجربة إدارة كلينتون التي أغضبتها.

إنها تقول "سنفعل كل ما نستطيع لتتبين ما حدث"، وبعد ذلك "سندرس خطوات الردّ الممكنة" فقط. إنهم "يدرسون" وعشرات الألاف يموتون. إنهم يعملون بجد كبير لتحديد ما حدث، إلا أن ذلك لا يترجم إلى فعلٍ له معنى. ومن الجميل أن نعرف أن الرئيس يجد استعمال الأسلحة الكيماوية "مفزعاً ومشيناً" لأنها استُعملت مراتٍ كثيرة، قبل أن يُعد بالعمل، وبعد ذلك لم يعمل، وأخيراً رمى المشكلة باتجاه روسيا. عندما يكون إعادة جزءٍ من مخزون الأسلحة الكيماوية الضخم الثمن الوحيد الذي يُدفع بعد أن تُستعمل هذه الأسلحة بشكل متكرر، فما هي الرسالة التي يعينها هذا؟

لا بد أن بَور تخدعنا عندما قالت إن الرئيس "وضع التهديد الجديّ بالقوة العسكرية على الطاولة". نعم، لقد فعل ذلك، ثم اعتمد على الكونغرس ليخرجه من هذا الوضع الصعب، وبعد ذلك لم يستعمل هذا التهديد بالقوة. وأخيراً تفشي سراً أن

المضيف: يتحدث شريط فيديو قادم من سوريا هذا الأسبوع عن هجوم كيماويّ آخر بالغازات السامة. هل نستطيع أن نعرف من خلف هذا الهجوم الذي تتبادل قوات المعارضة والحكومة التهم حوله؟ بَور: نحاول أن نعثر على الفاعل. حتى الآن لا يوجد دليل، لكننا أظهرنا في الماضي أننا سنفعل كل ما نستطيع لتتبين ما حدث ثم ندرس خطوات الردّ الممكنة. المضيف: إن كانت الحكومة السورية هي المسؤولة عن هذا بعد أن رسم الرئيس الخط الأحمر، وبعد أن وعدوا بتسليم الأسلحة الكيماوية؛ هل لدينا أي خيار سوى الضرب عسكرياً؟

بَور: لن أستبق الرئيس، لكنه بيّن بوضوح أنه يرى استعمال الأسلحة الكيماوية مخيفاً ومشيناً جداً. لهذا وضع التهديد الجديّ بالقوة العسكرية على الطاولة، ولهذا استطعنا تدمير وإزالة أكثر من نصف الأسلحة الكيماوية السورية حتى اللحظة. لكن الهدف مما فعلناه حتى الآن هو منع أي استعمال آخر.

كلام بَور المحسوب جديرٌ بالملاحظة. نتذكر أن بَور ألفت كتاباً حول التدخل الإنسانيّ حاز على جائزة بوليتزر، وهو دعوة جريئة للفعل عندما تحدث مجازر جماعية بحق الأبرياء. ولأنها كانت مسمّزة من عدم تدخلنا في أحداث إبادة عرقية مثل رواندا، فقد نالت الاستحسان من الليبراليين والمحافظين على إاداتها لسياسة تطوّرت تدريجياً تحت بصر سوزان رايس، والتي هي الآن مستشارة الأمن القوميّ.

لم يتحرك الرئيس أوباما عسكرياً، أو ليساعد الثوّار بشكل كافٍ، ليمنع عدد قتلى يقترب من 200000 في سوريا. ينبغي على أحدنا أن يسأل بَور في مقابلة قادمة عن رأيها في ذلك، و عما إذا كانت جريمة قتل جماعية بوسائل تقليدية أقل فظاعة؟ وماذا تعتقد أن التاريخ سيقول عن أعمال هذه الإدارة؟



# على وقع الهزائم في حلب: صراعات في صفوف الشبيحة



لم توفر صفحات الشبيحة في حلب على موقع face-book بعضها البعض من الاتهامات، بعد الهزائم الأخيرة التي تلقتها مجاميع العصابات الأسيديّة بمختلف تسمياتها في ميادين القتال. فهاجمت صفحة "عشاق العقيد النمر"، أي عشاق السفاح سهيل حسن، مجموعةً تشبيحيّةً أخرى هي اللجان الشعبية، بقولها: "يا سفهاء وأوغاد اللجان الشعبية بحلب، سرقتم أهل حلب ونهبتم وتناولتم ووو وخنتم جيشنا في العديد من المعارك وانسحبتكم كالجنباء". وأكدت الصفحة أن اللجان حاولت اغتيال قائد ما يسمى لواء القدس، وهي عصابة فلسطينيةً تنشط في مخيم النيرب وتقاتل إلى جانب قوات الأسد. فحاولت الصفحة إثارة الرأي العام المؤيد ضد اللجان في خبر مثير لقطعان الشبيحة عنوانه "محاولة اغتيال فاشلة لقائد لواء القدس الفلسطيني"، جاء في تفاصيله "بعد أن سطر لواء القدس أروع ملاحم البطولة والشرف، وكان فدائية اللواء من أول الأبطال الذين صدوا هجمات الإرهابيين على حلب... وهم أول من ساند بوسائل جيشنا العربي السوري... فكان الجزاء أن يتعرض قائد هؤلاء الأبطال لمحاولة اغتيال، وللأسف من قبل عناصر تابعة للجان الشعبية بحلب".

وشككت صفحة "عشاق العقيد النمر"، وصفحات أخرى حليفة، بشجاعة مقاتلي اللجان الشعبية، التي تطلق على نفسها اسم (قوات الدفاع الوطني - حلب). واتهمتها بالجبن والهروب أمام هجمات مقاتلي الكتائب المعارضة، وخاصةً في معارك الراموسة. لتردّ "القوات" على صفحاتها الرسمية بالقول: "تنويه هام جداً.. للتعظيم والنشر.. تتناقل بعض الصفحات الوطنية بعضوية أخباراً منقولة من صفحات تدعي الوطنية.. مفادها أن قوات الدفاع الوطني انسحبت من معركة الراموسة.. وتركت قوات الجيش العربي السوري وحيدة في المعركة.. نحيطكم علماً أن قوات الدفاع الوطني في حلب لم تشارك في معركة الراموسة.. وأن كامل نشاطها منحصر الآن في التصدي لهجمات المسلحين في حيّ الزهراء". ولم تكتفِ صفحة القوات بدحض الاتهامات بل غمزت من طرف صفحة "عشاق النمر" وشككت في إخلاصها واتهمتها بمحاولة بث الفتنة: "إن صفحة عشاق العقيد النمر هي صفحة قد تم وضع العديد من

إشارات الاستفهام حولها.. وفيما بعد تم التأكد من أن المسؤولين عنها يحاولون بث التفرقة في صفوف القوات المقاتلة في حلب.. وبث الشائعات ليفقد أهل حلب ثقتهم بالجيش العربي السوري والقوات المقاتلة في حلب".

لا تتوقف الاتهامات المتبادلة بين هذه العصابات الإجرامية بل تزداد وتيرتها يوماً بعد يوم، وخاصةً في الأوقات الحرجة لها مثل هذه الأيام. مع تراجع ملحوظ لأهمية "كتائب بشار" أو ما يعرف الآن بـ"الجيش الأسيدي"، الذي تحوّل في أدائه وعقيدته القتالية إلى مجرد عصابة حليفة لتلك العصابات.



مجلة عين المدينة | نصف شهرية سياسية متنوعة مستقلة

- لا تعبر المقالات المنشورة عن رأي المجلة بالضرورة.  
- ترحب المجلة بمساهماتكم غير المنشورة سابقاً.

facebook.com/3aynAlmadina  
twitter.com/3aynAlmadina

فيس بوك  
تويتر

www.3ayn-almadina.com | info@3ayn-almadina.com

# بيوت لم يعد لها أثر... من الدير العتيق

